السنة الثانية آثار

مقياس: تاريخ وأثار بلاد المغرب القديم

المحاضرة (1)

البيئة الطبيعية والبشرية لبلاد المغرب القديم

الموقع الجغرافي: تقع بلاد المغرب شمال القارة الافريقية، ويحدها شرقا جمهورية مصر ومن الغرب المحيط الاطلسي و من الشمال البحر الابيض المتوسط و جنوبا الصحراء الكبرى.

حاليا تضم كل من ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب و موريطانيا و الصحراء الغربية. وهي تشكل وحدة طبيعية، تتخللها مختلف التظاريس, من سواحل بحرية وسلاسل جبلية تلية وصحراوية وسهول وهضاب وصحاري و واحات بالاضافة الى المجاري المائية الانهار والوديان.

كل هذه المؤهلات الطبيعية جعلت من بلاد المغرب منطقة جدب وتلاقي لكل حضارات البحر الابيض المتوسط، فشهدت المنطقة احداث تاريخية و حضارية خلفت تراثا ثقافيا شاهدا على ذلك.

تسمية المنطقة: استعمل الكثير من الباحثين تسمية مغرب قديم لتحديد المجال الزماني و المكاني لموضوع الدراسة, الفترة الزمنية تبدأ مند ظهور الكتابة وتنتهي ببداية الفترة الوسيطة.

أما المكان فقد اشرنا اليه وحددناه في الفقرة السابقة.

تسمية بلاد المغرب تقابلها تسمية بلاد المشرق وهذا للفصل بين المنطقتين, استعملت تسمية أفريقيا مع الرومان، حيث أطلقوا على الأرض التي ألحقوها بممتلكاتهم بعد سقوط قرطاجة و Afri و أطلقوا على سكانها إسم أفري Terra Africa ق.م إسم أرض أفريقيا146عام قاصدين بذلك القرطاجيين و سكان الكهوف منالسكان المحليين، و نفس Afer مفردة آفار ق.م 46الشيء فعلوه عند إلحاقهم لمملكة نوميديا عام

أعطيت عدة تفسيرات لكلمة Afer منها أن جد الإفريقيين كان إسمه آفار(افريقش)، أو ربما أيضا تعني " مغارة" التي لا تزال مستعملة في اللهجات البربرية الحالية. نجد عند بعض الباحثين تسمية شمال افريقيا لتمييز المنطقة عن افريقيا الوسطى و افريقيا الجنوبية.

اما في الفترة الوسطى فاستمر تسمية المنطقة بافريقية وبلاد المغرب ايضا كما امتدت هذه التسمية لتشمل بلاد الاندلس(جزء من جنوب اوروبا وهي اسبانيا حاليا)، كما انقسمت تسمية بلاد المغرب إلى مغرب ادنى ومغرب اوسط ومغرب اقصى.

البيئـــــــــــــة البشريـــــــــــــة

تسمية السكان

عرف سكان بلاد المغرب القديم بعدة تسميات منها:

الليبيـــــــون: ظهر لأول مرة في الوثائق المصرية التي تعود إلى عهد ما قبل الأسرات أي في نهاية الألف الرابعة ق.م، حيث ظهر فوقها إسم ليبو أو ريبو و إسم تحنو و أسماء التمحو و المشوش، و هي أسماء لأربعة شعوب كانت تسكن الجزء الغربي لمصر الفرعونية. وقد إستخدم مصطلح ليبو للدلالة على الأرض أيضا، حيث أطلق المؤرخ الإغريقي هيرودوت إسم لوبة أو ليبيا واصفا إياها بأنها القارة الثالثة من قارات العالم القديم المأهولة بالسكان بعد أوربا و آسيا و هي تشغل المساحة المحصورة بين الحدود الغربية لمصر إلى المحيط الأطلسي، و أنها منطقة مستقلة بثقافتها وعاداتها و تقاليدها و أعرافها و أزيائها و معروفة بقبائلها و بمميزاتها المختلفة. إستمرت كلمة ليبيا في الدلالة على منطقة كبيرة من بلاد المغرب، أما إسم الليبيين فقد تطور مع الزمن، فبعد أن كان يطلق على سكان شمال أفريقيا- فالنوميد و المور كانوا ليبيين- بدأ ذلك المصطلح ينحصر شيئا فشيئا حتى أصبح موازيا لمصطلح أفري الذي كان يعني السكان الأصليين الخاضعين لقرطاج.

النـــــوميـــــد: ظهر النوميديون في خريطة المغرب السياسية على لسان مؤرخي القرن الثاني ق.م كشعب كبير ذي سيادة على أوسع رقعة من المغرب الأوسط، كانت دولتهم ممتدة من جوار القرطاجيين شرقا إلى نهر الملوية غربا، و قد تراوحت حدودها السياسية عبر الزمن توسعا و إنحسارا.

النوميد الذي يعنى البداوة و أما عن أصل هذا الإسم ، فقد ورد عند هيرودوت مصطلح الترحل أي نمط المعيشة. أشار استرابون أن حاملي ذلك الإسم تسموا بالنوميد لأنهم كانوا بدوا، أرغمتهم الظروف الطبيعية منها الحيوانات الضارية على ترك الفلاحة و اقتصار على الرعي .

أيضا كان المعنى عند سالوستيوس، أما بوليبيوس فقد إستعمل مصطلح نوميديا للدلالة على كيان سياسي محدد وعلى شعب معين له خصائصه ونظمه و فيما بعد إحتفظ الرومان بالتسمية الإدارية للإقليم الجغرافي النوميدي الذي كونوا منه ولاية رومانية متغيرة الحدود.

و الجدير بالذكر، أن أصل مصطلح نوميد، أصل محلي و الدليل على ذلك وجود قبائل أثناء الإحتلال الروماني تحمل إسم النوميد ، غير أن المؤرخين الإغريق خلفوا بين إثنية الإسم و بين مدلوله كصفة و من هنا إلتصقت بالنوميد تلك الصفة بأنهم شعب بدو، دون زراعة، دون مدن و دون قوانين.

المـــــــــــور: كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية " موريزيا" التي إستعملت للدلالة على إسم قبيلة كانت ضاربة في إحدى جهات نهر الملوية، أما المعنى المرجح فهو يعني سكان الغرب بالنسبة للنوميديين الذين كانوا يتوضعون إلى الشرق منهم، و فيما بعد أثناء فترة الإحتلال الروماني، أصبح يقصد به إسم السكان الخاضعين للرومان في ولايتي موريطانيا

(القيصرية و الطنجية).

الجيتـــــــــول: إسم يطلق على سكان السهوب ما بين الصحراء و التل و تمتد بلادهم من المحيط الأطلسي إلى فزان و السرت، و لايعني ذلك مجموعة إثنية و لا إقليما سياسيا و إنما يطلق على سكان يقومون على حياة الرعي و البداوة و الزراعة أيضا.

الجرامـنـــت: من أكبر القبائل الرحل، ذكرهم العديد من المؤرخين الإغريق و الرومان و قد حدد بلينوس الكبير بلادهم في فزان و عاصمتهم جرمة و وصفهم هيرودوت بأنهم يستعملون العربات التي تجرها أربعة خيول، كما إعتبرهم الرومان ألد أعدائهم لأنهم كانوا من الرحل الخارجيين على حياة الحضارة و الإستقرار الرومانية.

كما أشارت بعض النصوص الكلاسيكية إلى تواجد ممالك محلية مجاورة لقرطاج وهي: مملكة الماسيل شرق المنطقة عاصمتها قيرتا(سيرتا) ومملكة المازيسيل غرب المنطقة وعاصمتها سيغا.

البربـــــــــــر: اطلقت هذه التسمية على الشعوب الخارجة عن مجال الامبراطورية الاغريقية ثم استعمله الرومان من بعدهم فشمل أيضا سكان المغرب.

وينتسب البربر إلى جدهم الاكبر وهو بر بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام. حسب ابن خلدون.

خريطة بلاد المغرب - فترة توحيد مملكة نوميديا-